رضي الله عنهم

الصحابة

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

حبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٦/٩/٢٥٧٣)

٢٣٩,٥
عبد الواحد صالح طه
الصحابة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه/ صالح طه
عبد الواحد. عمان: المؤلف، ٢٠٠٦.
(٧٠٨) ص.
ر.إ: (٢٠٠٦/٩/٢٥٧٣).
الواصفات: / الإسلام/ / التاريخ الإسلامي/ / السيرة النبوية/

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
رمضان ١٤٢٧

مكتبة الغرباء

الأردن - عمان - هاتف: ٤٧٨٩٣٩٩

الدار الأثرية

عمان - الأردن - تلفاكس: ٦٥٦٥٨٠٤٥ / ٠٠٩٦٢
خلوي: ٠٠٩٦٢/٧٩٥٩٤٣٤٥٦ - ص.ب: ٩٣٥٥٩٥ - الرمز البريدي: ١١١٩٠
الرمز الإلكتروني: alatharya1423@yahoo.com

الصحابة رضي الله عنهم

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
حبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان

إعداد
(أبو إسلام)
صالح بن طه عبد الواحد
إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن
الأردن - عمان

قرأه وقدم له فضيلة الشيخ
علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي
حفظه الله

مكتبة الغرباء الدار الأثرية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حقّ حمدِه، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّه وعبدِه، وعلى آله وصحبهِ ووفده، أما بعد:

فلقد اطَّلعْتُ على مواضعَ عديدةٍ من هذا الكتاب النافع «الصحابة ﷺ»؛ فرأيتُهُ يجمعُ أمرين مهمَّين:

الأول: حُسْنُ الجمعِ والتبويب والترتيب.

الثاني: جمال المادة العلميّة، ورفعتُها العليّة.

.. وما ذاك إلا بسبب عظمة الموضوع، وكِبَرِ قَدْره، وجليل مكانتهِ؛ فهو يتكلم عن الصحابةِ الأبرار؛ أُمناءِ الشريعة، وحُماة الوحي -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

وأصلُ هذا الكتاب سلسلةُ خُطَب جُمعَةٍ نافعةٍ، ألقاها فضيلة الأخ الشيخ أبي إسلام -زاده الله من فضله- في مسجده المبارك (مسجد إبراهيم الحاج حسن) - في عمّان- ومِن محاسن التوفيق الربّاني أن يكون صدورُ هذا الكتاب النافع في هذه الأيامِ الصعبةِ؛ حيث قَوِيَتْ شوكةُ الروافض، وفُتِّحت لهم الأبواب، ويُسِّرت لهم الأسباب..

وإنّ مِن أشنعِ ما يقومُ عليه دينُ الروافضِ سَبَّ الصحابةِ، بل تكفير أكثرِهم، والتبرُّؤَ منهم..

أَلا قاتَلَ اللهُ كُلَّ من له في ذلك أدنى نصيب، مِن بعيدٍ أو قريب.

فجزى الله أخانا المؤلِّفَ خيراً على هذه الجهود الميمونة، والمسالك المأمونة: التي تُعَظِّمُ في الأُمّةِ حُبَّ الشرع الحكيم، واتِّباعَ النبيِّ الكريم ﷺ، وفضلَ الصَّحب الأمين.

وإنِّي لأَسألُ الله -تعالى- لأخينا الفاضل المزيدَ من الخير، والمزيدَ من البِرِّ، والمزيدَ مِن العلمِ النافعِ والعمل الصالح.

إنّه -سبحانه- سميعٌ مجيبٌ.

وكتبه

علي بن حسن بن علي بن

عبد الحميد الحلبي الأثري

١٨/صفر/١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينهُ ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

بعد أن انتهينا من الحديث عن خير البشر محمد ﷺ بدأنا في الحديث عن خير البشر بعد الأنبياء والمرسلين ألا وهم أصحاب محمدٍ ﷺ ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: (إن الله تعالى نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمدٍ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسناً، فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيئٌ)[1].

فالصحابة هم خير البشر بعد رسول الله ﷺ.

---

(١) «مجمع الزوائد» للهيثمي (١/ ١٧٧)، «المعجم الأوسط» للطبراني (٤/ ٨٥)، و«المعجم الكبير» (٩/ ١١٢)، والإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٣٧٩) والحديث: إسناده حسن.

• وهم المؤمنون حقاً: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝﴾ [الأنفال:٢-٤].

• وهم الصادقون: قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝﴾ [الحشر:٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝﴾ [الحجرات:١٥].

• وهم الرجال: قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ۝﴾ [الأحزاب:٢٣].

وقال تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ۝﴾ [النور:٣٦-٣٧].

- الصحابة ١ من سلك سبيلهم سعد في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝﴾ [التوبة:١٠٠].

- ومن سلك سبيلاً غير سبيلهم شقي في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝﴾ [النساء:١١٥].

- الصحابة ١ حبهم دينٌ وإيمانٌ وإحسان، وبغضهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيان انطلاقاً مما سبق فقد قمنا بالحديث عن جُلّ الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- ليهلك من هلك عن بية ويحيى من حيّ عن بينة.

كتبه: صالح بن طه عبد الواحد

أبو إسلام

إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن

عمان-الأردن

الخطبة الأولى

فضائل الصحابة رضي الله عنهم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد،

فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدى هديُ محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع سلسلةٍ جديدة من المواعظ بعنوان: «**رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه**».

عباد الله: أتدرون من هؤلاء الرجال؟

هم أصحاب محمد ﷺ، هم الرجال، وهم الصادقون.

فهم الرجال حقاً كما وصفهم الله في كتابه، فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب:٢٢-٢٣].

وقال تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور:٣٦-٣٧].

أصحاب محمد ﷺ هم الصادقون كما وصفهم الله في كتابه، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات:١٥]، وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر:٨].

عباد الله! فالرجال الذين صدقوا، هم أصحاب محمد ﷺ، صدقوا مع الله، وصدقوا مع رسول الله ﷺ، وصدقوا مع أنفسهم، وصدقوا مع الناس.

أصحاب محمد ﷺ اعتزوا بالإسلام، فأعزهم اللهُ بالإسلام. أصحاب محمد ﷺ حملوا الإسلام في قلوبهم، ففتحوا به قلوب العباد والبلاد: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠].

عباد الله! والذي دفعني للحديث عن أصحاب رسول الله ﷺ أمور:

الأمر الأول: أنّ أصحاب رسول الله ﷺ هم خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ [آل عمران:١١٠]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة».

وقال ابن كثير -رحمه الله-: «والصحيح أنّ هذه الآية عامةٌ في جميع كل قرنٍ بحسبه، وخير قرونهم الذين بُعِثَ فيهم رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[1].

كيف لا؟! ورسولنا ﷺ يقول: «خيرُ الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوامٌ تسبق شهادة أحدِهم يمينه، ويمينه شهادتهُ»[2].

عباد الله! بعد أن انتهينا من الحديث عن خير البشر سيد ولد آدم محمد ﷺ، كان من المناسب أن نبدأ في هذا اليوم بالحديث عن خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين وهم أصحاب رسول الله ﷺ. قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه ولنصرة دينه؛ فكانوا خير الصَحْبِ، عزَّروه، ووقروه، وأحبوه، وتبعُوه، ونصروه، وكان ﷺ أحب إليهم من الولد والوالد بل من النفوس التي بين الجُنوب.

يقول عمر يوماً لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، لأنت أحبُّ إليّ من كلِّ شيء، إلا من نفسي. فقال ﷺ لعمر: «لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحبّ إليك من نفسك». فقال له عمر: فإنه الآن والله! لأنت أحب إليَّ من نفسي. فقال ﷺ: «الآن يا عمر»[3].

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٨٣).

(٢) رواه البخاري (٢٥٠٩).

(٣) رواه البخاري (٦٢٥٧).

كيف لا؟! والنبي ﷺ يقول لهم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده، وولده، والناس أجمعين»[١].

يقول ابن مسعود ﷺ: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسناً، فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيءٌ»[٢].

ويقول ابن عمر ﷺ: «من كان مستناً فليستن بمن قد مات؛ أولئك أصحاب محمد ﷺ؛ كانوا خير هذه الأمة؛ أبرُّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ، وكانوا على الهدى المستقيم»[٣].

الأمر الثاني: أن سبيل الصحابة ﷺ هو سبيل النجاة، وهو المنهج الحق الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة، وهو سبيل المؤمنين الذي أمرنا الله في كتابه باتباعه، وأمرنا النبي ﷺ في سنته بالتمسك به، وأن نعض عليه بالنواجذ.

---

(١) رواه البخاري (١٤)، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان.

(٢) «مجمع الزوائد» للهيثمي (١/ ١٧٧)، «المعجم الأوسط للطبراني» (٤/ ٥٨)، و«المعجم الكبير» (٩/ ١١٢)، والإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٣٧٩)، والحديث: إسناده حسن.

(٣) «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٥-٣٠٦)، وذكره البغوي عن ابن مسعود (١/ ٢١٤).

عباد الله! والأدلة كثيرة جداً في كتاب ربنا، وفي سنة نبينا تأمر باتباع منهج الصحابة ﷺ.

أولاً: الأدلة من كتاب ربنا:

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠]. فكن ممن اتبع هؤلاء الذين اتبعوا أصحاب رسول الله ﷺ بإحسان لتكون ممن رضي الله عنهم.

وقال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يس:٢١]. والصحابة لم يسألوا أحداً أجراً على دعوتهم لهذا الدين، وهم مهتدون بدليل قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨]، والصحابة ﷺ قد اتبعوا الرسول ﷺ، ودعوا الناس إلى الإسلام، فوجب علينا إتباعهم.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩].

ولا شك ولا ريب أن الصحابة ﷺ هم أئمة الصادقين؛ فوجب علينا ولا ريب أن نكون معهم -أي: على منهجهم-، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران:١٠١].

قال ابن القيم -رحمه الله-: «ووجه الاستدلال بالآية: أنه تعالى أخبر عن المعتصمين به؛ بأنهم هدوا إلى الحق. فنقول: الصحابة -رضوان الله عليهم- معتصمون بالله فهم مهتدون؛ فاتباعهم واجب»[١].

وقال تعالى محذراً أولئك الذين يسلكون سبيلاً غير سبيل المؤمنين -أي: غير سبيل الصحابة-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء:١١٥].

ووجه الدلالة: أن الآية جعلت مخالفة سبيل المؤمنين سبباً لتولي سبل الضلال وصليِّ جهنم، كما دلت على أن إتباع الرسول ﷺ هو مِن أعظم أصول الإسلام، وهو مستلزماً لسلوك سبيل المؤمنين وموجباً له.

وسبيل المؤمنين هو أقوال وأفعال الصحابة رضي الله عنهم دل على هذا قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾. والمؤمنون آنئذ هم الصحابة، ليس إلا[٢].

وهذا يدل على أن إتباع سبيل الصحابة رضي الله عنهم في فهم شرع الله؛ واجبٌ، ومخالفته ضلال.

وقال تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ [الفاتحة:٦-٧].

---

(١) ذكره في «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (٤/ ١٣٤).

(٢) قاله ابن القيم رحمه الله.

قال ابنُ القيم -رحمه الله-: «والصراط المستقيم هو: صراط الأنبياء قبل هذه الأمة، وصراط الصدّيقين والشهداء والصالحين منها؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء:٦٩]. فأولئك هم أهل النعمة والفضل، وصراطهم بمعزلٍ عن أسباب الغضب وموجبات الضلال، إذ هو تامُ الاستقامة لا عوج فيه ولا انحراف، وسلوك الصراط المستقيم فريضة واجبة على كلِّ مسلم».

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام:١٥٣]. وإنما يكون سلوك هذا الصراط باتباع السابقين عليه في التحليل والتحريم والإيجاب، فيُتبع الرسول ﷺ في هديه وسنته، ويُتبع الصحابة فيما اختلف فيه الناس، وتشابه عليهم، لأنهم المبرؤون من الانحراف، القائمون المستقيمون على سنةِ رسول الله ﷺ.

ووجه الدلالة: أن البراءة من سُبل المغضوب عليهم والضالين -في الاعتقاد والعبادة والسياسة والأخلاق والعبادات- شرطٌ للبراءة من العذاب والغضب والضلال.

وأن هذه البراءة تكون باتباع صراط السابقين الأدلاء على الطريق، وهم من هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ، وهذا يقتضي اتباعهم واقتفاء آثارهم، ولزوم هديهم.

ثانياً: الأدلة من السنة:

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نُصلي معه العشاء، فجلسنا، فخرج علينا فقال: «ما زلتم هنا؟».

قلنا: يا رسول الله! صلينا معك، ثم قلنا نجلس حتى نُصلي معك العشاء. فقال ﷺ: «أحسنتم أو أصبتم».

قال: فرفع رأسهُ إلى السماء -وكان كثيراً ما يرفع رأسهُ إلى السماء- فقال: «النجوم أمنةٌ للسماء؛ فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما تُوعدُ. وأنا أمنةٌ لأصحابي؛ فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعدون. وأصحابي أمنةٌ لأمتي؛ فإذا ذهب أصحابي أتى أُمتي ما يوعدون»[(١)].

عباد الله! لقد جعل رسول الله ﷺ نسبة أصحابه ﷺ إلى مَنْ بعدهم في الأمة الإسلامية كنسبته إلى أصحابه، وكنسبة النجوم إلى السماء.

وقال النووي: «ومعنى الحديث أن النجوم ما دامتْ باقية، فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة، وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت، وقولُه ﷺ: «وأنا أمنةٌ لأصحابي؛ فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون» أي: من الفتن والحروب، وارتداد من ارتد من الأعراب، واختلاف القلوب، ونحو ذلك مما أنذر به صريحاً، وقد وقع كل ذلك. وقوله ﷺ: «أصحابي أمنةٌ لأمتي؛ فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» معناهُ: ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان، وظهور الروم وغيرهم، وانتهال المدينة ومكة، وغير ذلك. وهذه كلها مِنْ معجزاته ﷺ[(٢)].

---

(١) رواه مسلم (٢٥٣١).

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٦/ ٨٣).

عباد الله! فهذا الحديث تضمن فضيلة الصحابة ﷺ على وجهٍ عامٍ، كما اشتمل على بيان منزلتهم ومكانتهم العالية في الأمة، وأنهم في الأمة بمنزلة النجوم في السماء، فكما أن النجوم منارٌ لأهل الأرض ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر؛ -كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام:٩٧]- كذلك الصحابة يُقتدى بهم للنجاة من ظلمات الشهوات والشبهات، ومن أعرض عن فَهمهم فهو في غيه يتردى في ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكد يراها.

عن العرباض بن سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! كأنها موعظة مودِّعٍ فأوصِنا قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبدٌ حبشيٌّ. وإنه من يعشْ منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة»[1].

قال ابن القيم رحمه الله: «وقد قرن رسول الله ﷺ سنة أصحابه بسنته وأمر باتباعها، كما أمر باتباع سنته، وبالغ في الأمر بها، حتى أمر بأن يُعضَ عليها

---

(١) رواه أبي داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، «سنن الدارمي» (١/ ٥٧) باب اتباع السنة، والحاكم في «مستدركه» (١/ ١٧٦ - ١٧٧)، ونقل فيه عن شعبة أنه قال: «لأن يصح لي مثل هذا الحديث عن رسول الله ﷺ أحب إلي من والدي وولدي والناس أجمعين»، وقال الحاكم: وقد صح هذا الحديث والحمد لله، والإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٢٦)، والحديث صححه الشيخ الألباني رحمه الله كما في تعليقاته على سنن أبي داود وابن ماجه وهو في «الإرواء» (٢٤٥٥)، و«المشكاة» (١٦٥).

بالنواجذ، وهذا يتناول ما أفتوا به، وسنّوه للأمة وإن لم يتقدم من نبيهم فيه شيءٌ، وإلا كان ذلك سنته»[١].

عباد الله! الصحابة ﷺ هم أولى الناس برسولهم ﷺ وسنته فهماً وعملاً ودعوة، فوجب على من بعدهم: أن يتمسك بمنهجهم ليكون موصولاً برسول الله ﷺ ودين الله، وإلا فهو كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

وقال ﷺ في حديث الافتراق: «وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملةٍ كلها في النار إلا ملة واحدة: ما أنا عليه وأصحابي».[٢]

قال ابن القيم -رحمه الله-: «والحديث يُبين وقوع الافتراق في الملة بعده ﷺ، وأنه يكون على ثلاث وسبعين ملةٍ، وأن الفِرق الممثلة بهذه الملل كلها في النار، وأنها تنجو فرقة واحدة -رغم انتسابها جميعها إلى الإسلام- هي: من كان على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وهذا يدُلك على أن فيصل التفريق بين الحق والباطل إنما هو اتباع الصحابة فيما كانوا عليه؛ لأن كل الفرق المنحرفة تنتسب إلى السنة ولا تجرؤ على التبرؤ منها.

فاتباع ما عليه الصحابة زمن النبوة، وما تركهم عليه رسول الله ﷺ هو مناط النجاة والهداية، وخلافه من سبل الفرق الهالكةِ التي هي تحت الوعيد بمخالفتها منهج الصحابة. ولا بد أن يكون الوصف المؤثر في هلاك تلك الفِرق، والذي

---

(١) إعلام الموقعين (٤/ ١٤٠).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٢١٨)، والحديث حسّنه الشيخ الألباني رحمه الله في «سنن الترمذي» و«السلسلة الصحيحه» برقم (١٣٤٨).

تعلق به وقوعهم تحت الوعيد هو مخالفةُ هدي الصحابةِ، ما دام أن الوصف الوحيد المؤثر في النجاة - كما ذكر في الحديث - موافقة منهاج النبوة أو سبيل المؤمنين الذي كان عليه الصحابة. وهذا يقتضي أن إتباع منهج الصحابة وما كانوا عليه، مما تلقوه من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ واجب؛ يَهْلَكُ بتركه الهالكون، ويَسْعَدُ بأخذه الفائزون، وهو اتباع أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم في التدين كله».

الأمر الثالث: أن الصحابة ﷺ ضربوا لنا مثالاً أعلى في كل مجالات الخير، فلا بد أن نتمسك بمنهجهم.

● في محبتهم لرسول الله ﷺ:

هذه صحابية جليلة قُتل يوم أُحُد أبوها وأخوها وزوجها فلما نُعوا لها قالت: كيف فعل رسول الله ﷺ؟

قيل لها: هو على خير ما تحبين.

فقالت: دعوني أنظر إليه.

فلما رأتهُ قالت: كل مصيبة دونك جللٌ يا رسول الله -تريدُ صغيرة-[1].

وهذا صحابيٌّ جليل أسرته قريش فأخذوه ليقتلوه، فقال له أبو سفيان: يا زيدُ! أنشدك الله! أتحبُّ أن محمداً مكانك الآن تُضرب عنقهُ وأنت جالسٌ في أهلك؟

(١) «تاريخ الطبري» (٢/ ٧٤)، السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٩٩).

فقال زيدٌ ﷺ: والله! ما أحبُّ أن محمداً في مكانه الذي هو فيه تُصيبه شوكةٌ تؤذيه، وأنا في أهلي.

فقال أبو سفيان: ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحُبِّ أصحاب محمدٍ محمداً![1]

وفي هذا الصحابي يقول القائل:

أسرت قريش مسلماً فمضى بلا وجلٍ إلى السَّيّافِ
سألوه هل يرضيك أنك سالمٌ ولك النبيُّ فدىً مِنَ الإتلاف
فأجاب: كلا لا سلمت من الردى ويصاب أنف محمدٍ برعاف

أين تَربى هؤلاء؟! ثم يأتي في القرن العشرين خبيث ضال شيعي رافضي يسب هؤلاء؟!

وهذا أبو طلحة ﷺ يوم أُحدٍ يرمي أعداء الله بسهامه. فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: بأبي أنت وأمي لا تشرف؛ يُصيبُك سهم من سهامهم، نحري دون نحرك»[2].

ما هذا الحب؟! قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ولنصرة دينه.

---

(١) «تاريخ الطبري» (٢/ ٧٩)، السيرة النبوية لأبن هشام (٣/ ١٦٠).

(٢) رواه البخاري (٣٦٠٠)، ومسلم (١٨١١).

● في الاستجابة لله ولرسوله ﷺ وفي الشجاعة والتضحية والعطاء:

عندما استشار النبي ﷺ أصحابه في غزوة بدرٍ- لَمَّا لاقوا العدو على غير ميعاد وغير استعداد- فقال لهم: «أشيروا عليَّ أيها الناسُ»، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله! امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بَركِ الغِماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له.

ثم قال رسول الله ﷺ: أشيروا عليَّ أيها الناس؟ وإنما يريد الأنصار، فلما قال ذلك رسول الله ﷺ. قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل.

قال سعدُ: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحدٌ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبرٌ في الحرب، صدق عند اللقاء؛ ولعل الله يُريك منا ما تقر به عينك، فسِّرْ على بركة الله. فسُرّ رسول الله ﷺ بقول سعد ونشَّطه، ثم قال ﷺ: «سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم»[1].

---

(١) «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٦)، «السيرة النبوية لابن هشام» (٣/ ١٦٢)، «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٨٩-٢٩٠)، «السيرة النبوية الصحيحة» للعمري (ص٣٥٨-٣٥٩).